

# 11 مشكلات من الحياة: الإسراف

سعد الشثري

بينما وجهت وجهي لا حفي عيني وجوه في حياة الناس يبدو مثل قطعان الغيوم ان الصمت يحكي عن تفاصيل الهموم. عن معاني فرحتك كل ما كان الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اما بعد فاحييكم يا اخواني وزملائي المشاهدين الكرام في برنامجنا المتجدد مشكلات من الحياة نتباحث في هذا اليوم مشكلة جديدة تسري في مجتمعاتنا بعد ان اورد الله جل وعلا الخير لكثير من الناس

تلك المشكلة هي مشكلة الاسراف يكون عند شخص من الاشخاص اموال اه يقوم ببذله فيما لا يعود بالنفع والخير على نفسه ولا على مجتمعه فيكون بذلك من اسباب انتشار هذه الظاهرة في الناس

اذا اسرف الاغنياء في حفلاتهم فحينئذ لن يتمكن الفقراء من مجاراتهم لعدم ملكهم المال ويصعب عليهم الا يفعلوا ما ان لا يفعلوا مثل ما يفعله الآخرون فيقعون في اشكال وحرَج

اما ان يستدينوا ليتوافقوا مع اولئك الذين اسرفوا في نفقاتهم واما ان آآ يقع ذلك في نفوسهم وآآ يكون سببا من اسباب وقوع التفاوت في مجتمعاتنا ولذلك هذه المشكلة مشكلة الاسراف

لابد من معالجتها لابد ان نلتفت اليها التفاتة الصادقة لا مواربة فيها ولا مجاملة فيها لانها لانا نتج اثارا سيئة كثيرة عديدة الاسراف ينتج عنه عدم القدرة على القيام بالنفقات والواجبات

ذلك الشخص الذي اسرف وانفق المال في غير محله فانه حينئذ لن يتمكن من نفقة واجبة قلوب الفقراء تتعلق بهذا الشخص وتنظر اليه نظرة غير مناسبة هم في حال شديدة في بؤس وفقر

لا يجدون ما ياكلونه او ما يلبسونه او ما يركبونه او ما يسدون به ديونهم وذاك ينفق النفقات الباهظة فيما لا فائدة فيه وفيما يعود بالظرف كذلك الاسراف في اطعمة

يورث الامراض ويورث ضعف البدن وعدم قدرته على الحياة بسلامة وبعد عن الامراض اذا انفق الانسان باسراف نفقات في غير محلها فحينئذ سيؤدي به ذلك الى ان يترك النفقة في سبل الطاعات

امرك الله بالانفاق في سبل الخير لتنتفع به في اخرتك فاذا اسرفت وبذرت فانك حينئذ لن تتمكن من النفقة بسبل الطاعات هكذا الاسراف يؤدي الى ذهاب الاموال والنعم لانك اذا شكرت الله بصرف هذه النعم في مرضيه

زادها الله لك ولئن شكرتم لئن شكرتم لازيدنكم كذلك من الاثار المترتبة عليها ذهاب مصالح الناس اذا انفقوا اموالهم في الاسراف وفيما لا فائدة لهم فيه فحينئذ سيتركون مجالات متعددة فيها مصالح للخلق

الاسراف والتبذير مشكلة لابد من علاجها لا بد من ان يسعى الجميع الى معالجتها والنصوص الشرعية الصريحة واضحة في النهي عن الاسراف يقول الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

ويقول سبحانه واتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا عن الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا يقول الله جل وعلا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فتقع ملوما محسورا ويقول جل وعلا في وصف عباد الرحمن والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يكتروا وكان بين ذلك قواما ومن هنا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاءة المال

وصرفه في غير محاله التي يحسن صرف المال فيها ولا يعني هذا الا يتمتع الانسان بنعم الله التي انعم بها عليه. بل يتنعم ويستعمل هذه الطيبات فيما ينفعه. اما انفاق المال

فيما يؤدي الى مضرة بما يظربه او فيما لا فائدة فيه او فيما سيؤدي الى اخراج هذا المال من ملك الانسان بدون فائدة ولا منفعة. فحينئذ يمنع منه. اما استعمالك للمال في الخير والصالح

والطاعة فانت حينئذ مأجور مثاب. قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ويقول سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا

والنصوص في المنع من تحريم الحلال كثيرة متتابعة اذا الاسراف حرام. والتبذير محرم في شريعة الاسلام. لا يجوز للانسان ان يفعله حينئذ نريد ان نتباحث في شيء من مظاهر الاسراف

حتى نجتنبها وحتى نكون بذلك ممن اخذ نماذج من مظاهر الاسراف يستدل بها على بقية المظاهر مثلا من المظاهر الاسراف في العبادة الاسراف في استعمال الماء في الوضوء جاء في الحديث النهي عنه

إذا توضحت بغسل الأعضاء اربع مرات فانت مسرف فانت مسرف هكذا ايضا في الطعام والشراب اذا كان الانسان اه عند طعامه وشرابه يأكل جميع الاطعمة بدون ان يفكر في عواقبها وهل هي ظارة او نافعة؟ فحينئذ وهو مسرف وكل من اكل كل ما يشتهي فهو مسرف وهكذا اولئك الذين يرتبون الصنوف الاطعمة. ثم بعد ذلك يلقونها في الزبالا. او اذا ذهب الى المطعم شري اشترى انواعا كثيرة من انواع المطاعم وهو لن يأكل الا صنفا او صنفين. فهذا ايضا مسرف هكذا ايضا من انواع الاسراف ان ينفق الانسان النفقة المستحبة في مقابل تركه لطاعة واجبة عليه. مثال ذلك يتصدق على الفقير مع ان ابنائه يحتاجون الى ذلك المال. فحينئذ نقول له لا تتصدق الا بما عندك هكذا من انواع الاسراف النفقة في الحرام فكل ما ينفق فيه الانسان من انواع النفقات المحرمة فهو اسراف ومن امثلة ذلك اولئك الذين يذهبون الى محال القمار ويلعبون انواع الميسر. هؤلاء قد اسرفوا في اموالهم وضيعوها فيما لا ثمرة له في دنيا ولا اخرة كذلك اولئك الذين يشترى الخمر والمخدرات اسرفوا في اموالهم. كل من اشترى ما لا منفعة فيه فهو مسرف مبذر. فكيف به اذا اشترى ما يضر بصحته؟ من امثلة ذلك قراء الدخان بمالك هذا نوع من انواع الاسراف كذلك انفاق الاموال في الذهاب الى المراقص او المحلات المختلطة او مواخير الزنا. كل هذا نوع من انواع الاسراف المذموم شرعا. وهو سبب من اسباب احق بركة المال سبب من اسباب محق بركة المال وجعل المال وبالا على صاحبه. من اسباب زهوق النفس كذلك من انواع الاسراف الاسراف في شراء المراكب والسيارات والقوارب الفاخرة. فهذا اذا انفقنا مالا طائلا تعجز عنه في سيارات كارهة لا تناسبك فانك حينئذ قد اسرفت ومثله اولئك الذين يشترون مساكن غالية الاثمان لا تناسبوا درجاتهم ومقاماتهم. فهذا نوع من انواع الاسراف ومثل ذلك شراء الثياب باهظة الاثمان. يقول النبي صلى الله عليه وسلم كل واشرب والبس في غير ولا مخيلة من انواع الاسراف تلك الاواني التي تشتري باموال طائلة من ذهب وفضة من انواعه لبس الرجال للذهب من انواعه زيادة المرأة عن المعتاد في الذهب. تجدها تحتاج الى آآ غرامات معينة لبسها ثم بعد ذلك تشتري عشرات الالوف من الجرامات من الذهب او الكيلوات من الذهب وتضعها في مخازن لم تلبسها طيلة عمرها. هذا نوع من انواع الاسراف كذلك ايضا زيادة الخدم الذين يخدمون الانسان بما لا يحتاج اليهم فهذا نوع من انواع الاسراف اموال تبذل في غير منها هكذا ايضا في مسكن الانسان الاثاث الذي يشتريه ويبذل فيه الاموال الطائلة بغير آآ بغير حاجة وبما لا يتناسب مع ذلك الانسان. نوع من انواع الاسراف تجده في بيته قد سكن في مسكن ملائم. لكنه ما بين وقت واخر يعود بالترميم على البيت كله. فيبذل اموالا اله في ترميم بيته هكذا من انواع الاسراف الاسراف في استخدام المرافق العامة او استخدام الحوائج التي يحتاج اليها في بيته. تجده في الكهرباء يبذل اموالا طائلة مكيفات يشعلها في غرف ليس فيها احد. انوار عالية تحت في يولعها ويشعلها مع عدم الحاجة اليها. هكذا الاسراف في المياه يستعملها في لحاجتها يفتح صنابير المياه ويبذل هذا الماء في البالوعات بدون ان يستخدمه. هذا نوع من انواع الاسراف هذه الامور من مظاهر الاسراف ومن اثار الاسراف تجعلنا نسعى جادين الى معالجة هذه المشكلة مشكلة الاسراف لتكون بذلك ممن ساهم في مجتمعاتنا مساهمة نافعة ما ذكرته من مظاهر الاسراف نماذج يستدل بها على غيرها وحينئذ لابد ان نتدارس هذا الاسراف نتدارس هذه المشكلة نعقد اه الدراسات وننشر النشرات للتحذير من الاسراف ولبيان صورته والتعريف باثاره ومظاهره لتكون بذلك ممن ساهم في درء شئ من هذه المشكلات عن مجتمعاتنا بعد الفاصل باذن الله عز وجل اذكر نماذج من طرق علاج هذه المشكلة مشكلة الاسراف الى فاصل قادم قليل اينما وجهت وجهي لا حفي عيني وجودي الناس يبدو مثل قطعان الغيوم امتى يحكي عن تفاصيل الهموم حياكم الله يا اخواني الاعزاء بعد هذا الفاصل في حلقة هذا اليوم من مشكلات من الحياة ومشكلتنا التي عرضنا لها في يومنا هذا هي مشكلة الاسراف وهي مشكلة ليست بالقليلة واثارها عديدة لان الاسراف هدر للنعم التي انعمها الله علينا. الاسراف لا يتوافق مع شكر نعم الله الذي يحصل به زيادة النعم ويحصل به رضا رب العالمين الاسراف مؤثر على قلوب الاغنياء لانهم بذلك يفقدون معرفة قيمة النعمة وبالتالي يؤدي الى فقرهم فان من انفق بغير علم افتقر من حيث لا يشعر وهكذا يؤدي الى التأثير على قلوب الفقراء الذين يجدون ان حوائجهم لم تقضى ومع ذلك فان اصحاب الاموال ينفقونها ويهدرونها فيما لا نفع فيه بين يدينا ذلك التوجيه القرآني الواضح وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ذكرنا من اثار هذه المشكلة ومظاهرها الشئ الكثير نريد ان نتباحث في الاسباب المؤدية بهذه المشكلة حتى نتمكن من علاجها اول هذه الاسباب عدم معرفة قيمة المال. فالانسان ينفق المال بغير معرفة لقيمتها

الحقيقية قيمة الحقيقية قيمة المال الحقيقية هي ما انفقته فيه هي الثمرة الناتجة من ذلك المال مال لا ثمرة له فلا قيمة له مال يثمر  
السوء والظفر فهذا مال ضار وليس بمال نافع

الامر الثاني من اسباب الاسراف الرغبة في التفاخر وفي ان يتحدث الناس عن الانسان بانه ينفق وينفق ومثل هذا ومثل هذا منهي  
عنه في الشريعة فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين عن مثل هذا

فقال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبكي احد على احد من اسباب هذه المشكلة  
ايضا الطمع نعم الطمع

مرات ينفق الانسان مالا من ماله يطمع في شيء اكثر طمعا بلا مبرر ياتي به نصاب رشاش فيوهمه بان لديه مشروعا من المشاريع فينفق  
بعض امواله بدون احتياطات يأمل في الوفير الذي وعده به ذلك الرجل. وهذا نوع من انواع الاسراف. هكذا في القمار

ينفق الانسان في من ماله اسرافا وبدارا لكنه يرغب باحتمالية الحصول على اموال اكثر فيخسر امواله كلها هكذا ايضا من انواع  
الاسراف. الاسراف بتلك التجارات غير المأمونة جاء غير المأمون جانبها. فبالتالي ينفق امواله في تجارات تعود عليه بالظفر  
وبالخسارة فهذا نوع

من انواع الاسراف جر اليه الطمع كذلك من اسباب الاسراف عدم تقدير العواقب ينفق الانسان ينفق بدون ان يستشعر عواقب امره  
كذلك من اسباب الاسراف الاستجابة لرغبات من هو قاصر في عقله قاصر في فهمه من ابناؤه او غيرهم عندما يطالبونه بامور  
لا ثمرة لها ولا حقيقة عندما يأتيك سائق غير مجيد في قيادته للسيارة يقود باهل بيتك فيطالبك ابناؤك بان تكون مع السائق سيارة  
فارهة حينئذ هذا اسراف. لانك تعلم ان هذا السائق لا يحسن قيادة السيارة. فقد يقع منه حادث في

سيارة في ادنى وقت او في اقرب وقت ممكن. وبالتالي لا تنتفع بهذه السيارة هناك اسباب متعددة لظاهرة الاسراف والاهم من هذا ان  
نبحث وان نتدارس في طرق علاج مشكلة الاسراف

نحتاج الى التعريف بقيمة المال نحتاج الى التعريف بقيمة المال خير والمال فيه ثمرات عظيمة. انظر لقوله تعالى وما اموالكم  
ولا اولادكم بالتي تقرّبكم تنازلا الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون

المال والابناء لمن امن وعمل صالحا وعمل هؤلاء تقربهم اموالهم ويقربهم اولادهم الى الله زلفى. وما الا لانهم انفقوها في الخير  
انظر الى قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية

تم ذلك المال خيرا وبالتالي لابد من معرفة قيمة هذا المال. هكذا تسليم الاموال الى من لا يدرك العواقب نوع من انواع الاسراف اقف  
وبالتالي لا يحسن بنا ان نعطي هذه الاموال لمن لا يحسن التصرف فيها. قال تعالى ولا تؤتوا سفهاء اموالكم

فاتيان السفهاء للمال واعطاهم منه يؤدي الى تلف تلك الاموال ولا تؤتوا سفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما. وارزقوهم فيها  
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وهكذا اعطاء الايتام اموالهم قبل ان يبلغوا الرشد في التصرف

وقبل ان يحصلوا على سن البلوغ نوع من انواع الاسراف المنهي عنه في الشرع كما قال جل وعلا في الاية التي بعدها وابتلوا اليتامى  
حتى اذا بلغوا النكاح. فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اه ايضا من طرق العلاج ان نوجد عند الناس قدرة على التفريق بين النفقة المطلوبة  
والاسراف هناك نفقات مطلوبة وهناك اسراف وهناك تبذير فلا بد ان نوجد عند الناس قدرة على التفريق بينما هو نفقة  
واجبة او مستحبة وبينما هو اسراف وتبذير اذا عرفنا الفرق سهل علينا الامر النفقة مطلوبة والله جل وعلا قد وعد المنفقين بالخلف.  
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين

بينما الاسراف مذموم لا يحبه الله ولا يحب اصحابه يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن ادم انفق انفق عليك  
ويقول ما من صباح الا وفيه منادي فيه ملكان يناديان. يقول احدهما اللهم اعط منفق خلفا. ويقول الاخر اللهم اعط  
ممسكا تلفا. لما انفقت اموالا طائلة في سبل الخيرات مما يعود على امتك بالنفع تحملت تكاليف دراسة طلاب يدرسون في جامعات  
سواء كانت جامعات تقليدية او جامعات في لندن حصلت بذلك على اموال كثيرة حصلت بذلك على اجور عظيمة. ولو انفقت اموالا  
كثيرة وليس هذا من الاسراف في

شيء كذلك من طرق علاج هذه المشكلة ان نتدارس طرائق التعامل مع الاموال مع المأكولات مع الملابس مع المركوبات قبل ان انفق  
قبل ان اركب قبل ان اجلس قبل ان البس قبل ان افعل اي تصرف ينبغي بي ان اتفكر في ذلك

للتصرف هل هو معقول هل هو مستحب؟ هل هو من الاسراف؟ او من النفقة المطلوبة شرعا؟ كل واشرب والبس في غير اسراف ولا  
مخيلة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثياب الشهرة

كذلك من الوسائل الشرعية لعلاج هذه المشكلة مشكلة الاسراف الاخذ على ايدي الابناء في النفقات وتفقد نفقاتهم ماذا فعلت؟ وفي  
ماذا انفقت؟ لو انفقت في المنفق الفلاني لكان احسن اليه

لكان احسن لك بدل ان تشتري هذه الملابس اشترى الملابس اللائقة بك اه كثير من الاباء يتركون اموالا طائلة يقوم الابناء في  
انفاقها فيما لا ينتفعون به وعلى الباحثين ان يتقربوا لله عز وجل

بايجاد دراسات متخصصة في جميع استعمالات المال بحيث يوضحون الاستعمال المناسب والاستعمال الذي فيه اسراف على  
صحفينا وكتابنا ان يتقوا الله جل وعلا تعويد الامة على ان تكون نفقاتهم عالية من الاسراف  
في اخر لقاءنا هذا اذكر بان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المال ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا  
يخشى الفقر وكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن  
ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يوقد في بيته نار اشهر متعددة وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في  
شعير قبضه لاهله. اسأل الله جل وعلا ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. اللهم  
وانا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم يا حي يا قيوم بصرنا بطرائق استعمال المال وابعدنا عن رافي فيه هذا والله اعلم.  
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين  
اينما وجهت وجهي لا حفي عيني وجوه. في حي ايات الناس يبدو مثل قطعان الغيوم. وكأن صمت يحكي عن تفاصيل الهموم. عن  
معاني الفرح تكبر كلما كادت تقوم مشكلات في الحياة  
ليتها ان لا تدوم مشكلات في الحياة ليتهها لا تدوم